الجامع

تفسير القرآن

الجزء الأول

لعبد الله بن وهب بن مسلم
أبي محمد المصري
(١٢٥-١٩٧هـ)

برواية سحنون بن سعيد
(١٦٠ - ٢٤٠هـ)

تحقيق وتعليق
ميكلوش موراني
جامعة بون / ألمانيا



الجامع

تفسير القرآن

الجزء الأول

الطبعة الأولى

دار الغرب الإسلامي

ص. ب. 5787-113 بيروت

مقدّمة

في عام ١٩٣٩ نشر المُسْتَشرق الفرنسيّ J. David-Weill في سلسلة منشورات المعهد الفرنسيّ للآثار الشّرقيّة بالقاهرة نسخةً نادرةً من كتاب الجامع للفقيه والمحدّث أبي محمّد عبد الله بن وهب المصريّ [1]. وقد عُثر على هذا المخطوط في ضواحي مدينة إدْفو في صعيد مصْر ، وهو مكتوب على البردي الذي كان منتشرا في مصر منذ قديم الزّمان . ويرجع تاريخ هذه النسخة إلي منتصف القرن الثالث الهجري برواية حرملة بن يحيى ، أحد تلاميذ المؤلّف. والجدير بالذكر أنّ المحقّق قد نَشَرَ مع تحقيقه لهذا الكتاب جميعَ صُوَر لوحات الكتاب الأصلي زيادةً في التوثيق . وهذه النّسخة العتيقة التي اعتمد عليها David-Weill في التحقيق محفوظةٌ اليوم في دار الكتب المصريّة (حديث ٢٢٠١) ، ويوجد منها هناك ميكروفيلم بالرقم ٣٦٨١٨ و٤٩٣٢٥، حتّى يسهل الاطّلاع عليه من طرف الباحثين المهتمّين بالتّراث الاسلاميّ القديم .

---

[1] *Le Djāmi´ d'Ībn Wahb.* Édité et commenté J. David-Weill. Le Caire 1939. Publications de l'Institut Français d'Archéologie Orientale.

وفي سنة ١٩٩٦ نَشَرَتْ دارُ ابن الجوزيّ بالمملكة العربية السّعوديّة هذا الكتاب بتحقيق الدكتور مصطفى حسن حسين محمّد أبو الخير في مجلّدين تحت العنوان التالي : (الجامع في الحديث) . ويتبيّن من خلال مقدمة المحقق أنّه اعتمد على نفس النسخة التي حقّقها ونشرها المستشرق المذكور عامَ ١٩٣٩ . والملاحظ أيضا أنّ التحقيق الجديد لهذا الكتاب لا يُحيلُ على النّسخة المحقّقة قبله عام ١٩٣٩ على الاطلاق . ويبدو لي أن المحقّق الكريم مصطفى حسن حسين قد تجاهل تحقيق David-Weill على رغم توفّر ذلك الكتاب في مكتبات العالم ، ومنه أيضا نسخة مسجّلة بفهارس دار الكتب المصرية .

وفي عام ١٩٩٩ أَصْدَرَتْ دارُ ابن الجوزي كتابا آخر منسوبا إلى ابن وهب تحت العنوان التالي : (الموطأ للامام عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي) بتحقيق الدكتور هشام بن إسماعيل الصّينيّ وقد اعتمد المحقّق في عمله هذا على النّسْخة المعروفة المحفوظة في مكتبة Chester Beatty في مدينة Dublin ، غير أنّه يخيّل إلى القاريء أنّ تحقيقه يرجع إلى نسخة أخرى لم يذكر مصدرها عند وصْفِهِ النّسخةَ . بل ، يقول في المقدّمة (ص ٣) : " كما ذكر فؤاد سزكين أنه توجد قطعة منه في تشسْتَرْبِيتي ، ويوجد في الظاهرية مسند ضمن مجموع ٤٠ من ١٠٦ أ – ١٧١ ب " . أَلَمْ يعلم المحقق أنّ المخطوط الذي ذكره في المقدّمة

اعتمادا على فؤاد سزجين هو المخطوط الذي قام هو بتحقيقه ؟ ويظهر من خلال قراءة مقدّمة المحقق أنّ هذا الأخير ليست لديه المعلومات الضّرورية عن هذا الكتاب ، كما أنّه أَساءَ وارتكب أخْطاءً في معاملته بالنّصّ ؛ ويتبيّن ذلك من خلال الملاحظات التالية .

أوّلا : أسْقط في تحقيقه الورقة الأخيرة من الأصل وفيها حديثان آخران .

ثانيا : في السّطور الثلاثة الأخيرة في الأصل سماعٌ لهذا الكتاب بخطّ الناسخ غير أنّ هذه السّطور لا تُقْرأ بسهولة بسبب آثار الرطوبة ، وهي :

سمع من أوّل الكتاب إلى هنا من الشيخ الامام أصيل الأئمّة أبي منصور ابن (؟) الهجري (؟) بقراءة صاحِبِهِ الحسينِ بنِ محمّد العلوي الطبريَ الشيخُ الامامُ أبو سعد [. . . . .] أبو الفتح أحْمَدُ بنُ أبي بكر الطّوسيّ وصحّ سماعهم في سنة ثلاث عشر [. . . .] .

لم أقف في كتب التراجم إلا على ترجمة الحسين بن محمد بن عبد الله الحنّاطيّ الطبريّ ؛ كان حافظا لكُتُب الشّافعيّ ولكُتُب أبي العبّاس ، (وهو ، كما يأتي، مؤلف هذا الكتاب) ، وتوفّي نحو سنة ٤٠٠ هـ[٢] .

وهناك محدّثٌ آخر بهذا الاسم في هذه الطبقة ، وهو الحسين بن محمّد،

[٢]طبقات الشافعية للسبكي ، ٤ /٣٦٧ ؛ تاريخ بغداد ، ٨ /١٩٣ .

أبو عبد الله الطّبري الكَشْفُلي ، قد تفقه على أبي عبد الله الحنّاطي المذكور وتوفّي عام ٤١٤ هـ[٣].

ولما كان هذا السّماع يظهر في آخر المخطوط بخطّ الناسخ ، فلا شكّ في أنّ تاريخ النّسخة يرجع إلى أواخر القرن الرابع أو بداية القرن الخامس الهجريّ .

أما أبو العبّاس الأصمّ ، الذي ذُكر مرة واحدة في هذا الكتاب (أنظر المطبوع ، الرقم ٢٤٩ ، وهو أمرٌ لم يفته المحقق) ، فهو محمّد بن يعقوب بن يوسف (ت ٣٤٦ هـ) ؛ قد قَدِمَ مصْرَ مع أبيه حيث درس على تلاميذ ابن وهب ، بينهم بحر بن نصر ومحمّد بن عبد الله بن عبد الحكم . ورجع إلى خراسان بعد عام ٢٧٧ ، بعد وفاة أبيه . ويَرَى محقّقُ الكتاب أنّ أبا العبّاس الأصمّ هو الرّاوي لكتاب ابن وهب عن هذين التلميذيْن المذكوريْن له ، غير أنّ أبا العبّاس الأصمّ ، في نظري ، لا يمكن أن يُعْتبر راويا ، بل مؤلّفا للكتاب .

وقد تبيّن لي بعد البحث الطويل والجاد أنّ هذه النّسخة المحفوظة في مكتبة Chester Beatty تمثل جزءً من كُتُب أبي العبّاس الأصمّ اختصره من كتاب الجامع لابن وهب بروايات تلاميذه . والدّليلُ على ذلك أنّه يقول في بداية كلّ فصْل : **من** كتاب الأشربة ، **من** كتاب المناسك ، **من** كتاب الزكاة ، **من** كتاب الصلاة . . .إلخ . هكذا روى محمّد بن الحسين بن موسى السُّلميّ (ت ٤١٢

[٣] طبقات الشافعية للسبكي ، ٤ / ٢٧٢ ؛ تاريخ بغداد ، ٨ / ١٠٥ .

هـ)[4] جزءٌ آخر عن أبي العبّاس الأصمّ ، وجاء فيه على نحو الاسلوب المذكور: **من** كتاب الرضاع، **من** كتاب الجهاد ، **من** كتاب الفرائض ، **من** كتاب الحجّ ...إلخ . وهذا الجزء محفوظٌ في المكتبة الظاهرية (مكتبة الأسد الوطنيّة) بدمشق ، ضمن مجموع ٤٠ ، ق ١٥٦ أ – ١٧١ ب . للأسف لم ينظر فيه المحقق ولم يَقُمْ بمقابلته بنسخة Chester Beatty .

ثالثا : يرى المحقق هشام بن اسماعيل الصّيني أنّ النسخة التي كانت بين يديه تمثّل جزءً من الموطأ لابن وهب . وفي ذلك أيضا نظرٌ حتّى ولو وقف المحقّق على فقرتيْن في النسخة ذكرهما ابن حجر العسقلاني في فتح الباري وأضافهما إلى (موطأ ابن وهب) .

مما لا شكّ فيه أنّ كتاب (الموطأ لابن وهب) المنشور من طرف الاستاذ هشام بن إسماعيل هو غير كتاب الموطأ لابن وهب. يتبيّن ذلك أيضا من خلال مقابلة نسخة Chester Beatty بالنّسْختيْن التي عثرتُ عليهما في المكتبة العتيقة بالقيروان وقمت بتحقيقهما ، وهما قريب الصدور بدار الغرب الاسلامي : إحداهما تحتوي على كتاب القضاء في البيوع ، والأخرى على كتاب المحارَبَة من موطأ ابن وهب برواية سحنون بن سعيد عن ابن وهب .

وبناءً على ما سبق من توضيح وبيان يمكنني القول إنّ المخطوط في مكتبة

---

[4] طبقات الشافعية للسبكي ، ٤ /١٤٣ ؛ تاريخ بغداد ، ٢ /٢٤٨ .

Chester Beatty هو كتابٌ مُخْتَصَرٌ مِنَ الجامع لابن وهب ، ولا من الموطأ، اختصره أبو العبّاس الأصمّ من الجامع برواية تلميذَي ابن وهب المذكورَيْن ، وهو يحتوي على الأحاديث والآثار فقط ، وليس فيه شيء ممّا نجده في كتب الفقه عامة وفي موطأ ابن وهب خاصة .

والخلاصةُ أنّ المحقق هاشم بن إسماعيل لم يعلم مصدر المخطوط الذي قام بتحقيقه ، كما غفل الورقة الأخيرة من الكتاب ، ولم يستطع أن يفرّق بين المؤلَّفيْن لابن وهب : أيّ بين الجامع ، الذي يحتوي على أحاديث وآثار ، وبيْن الموطأ الذي يعتبر كتابا شاملا للفقْه والحديث والآثار معًا . ولذلك فإنه من المؤسف أنّ المحقق المحترم السيد هشام إسماعيل لم يُعْطِ لهذا الكتاب حقَّهُ من البحث الدّقيق والتّوثيق الكامل والعناية اللازمة المطلوبة في إحياء التّراث حتّى يخرج الكتاب على ما ينبغي أن يخرج .

* * *

بين يدي القاريء الآن جزءٌ من كتاب الجامع للفقيه والمحدّث أبي محمّد عبد الله بن وهب المصريّ برواية سحنون بن سعيد عن ابن وهب ، وهو الجزءُ الأوّلُ مِنْ تفسير القرآن . وقد عثرْتُ على مخطوطة هذا الكتاب ، الذي له مكانة خاصة في التّراث الاسلامي القديم من أواخر القرن الثاني بداية القرن الثالث الهجري ، في المكتبة العتيقة بمدينة القيروان – حرسها الله – في المعهد الوطني للتراث ، مركز دراسة الحضارة والفنون الاسلامية بالقيروان / رقّادة . لقد وجدتُ الورقة الأولى والأخيرة ، أي الورقة ١ أ – ب والورقة ٢٢ أ – ب في ملفٍّ بين أوراقٍ متفرّقةٍ غير منظّمةٍ وبين أجزاء أخرى مبتورة في يومٍ من أيام إقامتي بالمركز . وبعد عدّة أيام وجدتُ في ملفٍّ آخر باقي الكتاب .

وفي هذه المكتبة أيضا أجْزاء أخرى من الجامع تحتوي على علوم القرآن ، وكتاب العلْم، وكتاب الشِّعْر والغناء ، كما يوجد هناك أجزاء مبتورة أخرى وأوراق متفرّقة كلها تُنْسب بغيْر شكّ إلى كتاب الجامع لابن وهب ، منها جزءٌ مبتورٌ يكمّل المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية المشار إليه سابقا . وفي السنوات السابقة ، في إطار التعاون العلمي بين المركز المذكور بالقيروان وجامعة بون / ألمانيا تمّ تحقيق هذه النُّسَخ النّادرة وإعداد بعضها للنّشر . ويسرّني الآن أن أقدّم إلى القرّاء والباحثين في العالم العربي الاسلامي إحدى ثمرات هذه الأعمال التي أجريْتُها بين المخطوطات في المكتبة العتيقة بالقيروان في السنوات الأخيرة .

سأقوم بنشْر هذه الكتب النّفيسة من مؤلّفات عبد الله بن وهب النّادرة وغيرها بإذن الله . والفضْلُ الأكبر في نشْر هذا التّراث العتيق يعود إلى صاحب دار الغرب الاسلامي السيّد الحبيب اللّمسي المحترم الذي شجّعني على استْمرار في تحقيق ما لديّ من أمّهات كُتُب المالكيين ، ووعدني بطبْعها ونشْرها وإخراجها للنّاس لكي تستفيد منها الأمّة العربية والاسلامية بأسرها . وذلك من أجل تحقيق غايتنا المنشودة المشتركة وهي إحياء هذا التّراث القديم النفيس والحفاظ عليه .

لقد قمْتُ بتحقيق هذه النسخة وكتابتها على الحاسوب الآلي وأخرجتُ النصّ على صيغته هذه التي يجدها القاريء الآن بين يديه ؛ وإذا بقي في هذا الكتاب شيء من الأخطاء فهي تقصيرٌ منّي فلا تُعْتبر خطأ طباعيًّا كما قد يظنّ البعض عند قراءة النصّ المحقّق ، بل أنا أتحمّل العبء الأكبر والمسؤولية الكبرى لكلّ ما وقع في هذا الكتاب من الأخطاء ، وعلى القاريء العزيز أن يقوم بتصحيحه ويسرع إلى تصويبه مشكورا .

ودفاعا عن الذّات لا يَسَعْني إلاّ أنْ أقول : الكمالُ غايةٌ لا تُدْرَكُ .

* * *

مؤلّف الكتاب :

هو أبو محمّد ، عبد الله بن وهب بن مسلم القرشيّ الفهريّ ، المصري (ولد في ذي القعدة ١٢٥ ، توفّي شعبان ١٩٧) ، وقيل: توفّي سنة ١٩٥–١٩٦ ، وقيل ١٩٨ هـ في مصر[٥] .

يقول ابن ناصر الدين في كتابه رتحاف السالك لرواة الموطأ عن الإمام مالك : هو مولى مولاهم لأنّه مولى يزيد بن رُمّانة مولى يزيد بن أُنيس أبي عبد الرّحمان الفهريّ .

أمّا يزيد بن رمّانة فقد بَنَى دارا في قطيعة عبد العزيز الفهريّ في فسطاط مصْرَ (مصر القديمة) في جوار الجامع العتيق الّذي أسّسه عمرو بن العاص بعد فتْح مصْرَ . ولا شكّ في أنّ عبد الله بن وهب قد نشأ في هذه المنطقة من الفسطاط حيث درس الحديث والفقه وهو ابن نحو ١٦–١٧ سنة ، ويقول إنّ

---

[٥] أنظر ترجمته : تهذيب التهذيب ، ٦ / ٧١ ؛ المزي ، ١٦ / ٢٧٧ ؛ سير أعلام النبلاء ، ٩ / ٢٢٣ ؛ تذكرة الحفاظ ، ٣٠٤ ، ابن عدي ، ٤ / ١٥١٨ ؛ الفسوي ، ٢ / ١٨٣ ؛ حسن المحاضرة ، ١ / ٣٠٢ ؛ ميزان الاعتدال ، ٢ / ٨٦ ؛ ترتيب المدارك ، ٣ / ٢٢٨ ؛ الديباج المذهب ، ١ / ٤١٣ ؛ اتحاف السالك لرواة الموطأ عن الامام مالك ، ٩٠ ؛ حلية الأولياء ، ٨ / ٣٢٤ . تذهيب التهذيب للذهبي ، مخطوط برلين ، ٢٧٢ (Sprenger) ، ق ١١٠ أ – ب .

معلّمه كان نصرانيا [6] ؛ ربما كان هذا المعلّم من أقباط مصْر الذين جاوروا خطط المسلمين في تلك المنطقة . ويغلب على الظنّ أنّ ابن وهب تعلم الكتابة والقراءة على يد ذلك المعلّم . وقد لازم ابن وهب بعد ذلك مالكَ بنَ أنس بالمدينة من سنة ١٤٨ هـ إلى أن مات شيخه سنة ١٧٩ هـ . سمع منه الموطأ ومسائله ، ورواها عنه في حلقة المالكيّين بعد عودته إلى الفسطاط . كذلك روى عن الحجازيّين والشّاميّين والمصريّين الّذين لقيهم في رحلته وأثناء إقامته بالحجاز . وكان يتساهل في السّماع لأنّ أهل بلده – أي المصريون – قد ذهب بعضهم إلى القول بأنّ الإجازة جائزةٌ ، ويقولون فيها حدّثني فلان..إلخ [7] . لقد انفرّد ابن وهب برواية أحاديث وغرائب في كتابيْه الجامع والموطأ على السواء ، كما روى عن الضُّعفاء فلم يَرَ في ذلك بأسا كما يبدو. سنذكرهم في البحث الخاص حول شُيوخ ابن وهب وأسانيدهم في آخر هذا الكتاب .

المخطوطة :

أصْلها : المكتبة العتيقة بالقيروان ؛وهي تحمل الأرقام ١٧٧٩ و١٧٨١ .

مادّتها : رقّ .

[6] ترتيب المدارك ، ٣/ ٢٣٩ .

[7] تهذيب التهذيب ، ٦/ ٧٤ .

خطّها : قيرواني ، نسخي .

مسطرتها : ٢٨ x ١٨,٥ سم ، وبعض الأوراق أصغر من ذلك .

ناسِخُها :

هو عبد الله بن مَسْرور، ابن أبي هاشم التّجيبيّ ، أبو محمّد (ت في ذي الحجة ٣٤٦ بالقيروان) [٨]. جاء ذكْره في التملّك المسجّل على وجه الورقة الأولى (ق ١ أ) ، تحت عنوان الكتاب وبعد ذكْر روايته : لعبد الله بن مسرور .

تاريخ نسْخها : غير مؤرّخ . ويغلب على الظنّ أنّ عبد الله بن مسرور قد نسخ هذا الجزء في أواخر القرن الثالث الهجري إذْ يقول في آخر كتاب الشعر والغناء من الجامع لابن وهب :

سمعْتُهُ من عيسى بن مسكين بمنزله سنة تسعين ومائتيْن .

كذلك يقول في آخر كتاب القضاء في البيوع من الموطأ لابن وهب :

سمعتُهُ من عيسى بن مسكين في منزله في شهر رجب سنة تسعين ومائتيْن .

هذا ، وليست في الكتاب أخطاء كثيرة ؛ لقد أشرْتُ اليها في موضعها

[٨] أنظر ترجمته : ترتيب المدارك ، ٥ / ٣٣٠ ؛ معالم الإيمان ، ٣ / ٥٧ ؛ الديباج المذهب ، ١ / ٤٢٣ ؛ رياض النفوس ، ٢ / ٤٢٢ ؛ سير أعلام النبلاء ، ١٥ / ٥٠٥ .

في الحواشي ، كما أَشرْتُ أيضا إلى ما سقط في النصّ سهوا من الناسخ واستدركه بالتصحيح هو نفسه في موضعه سواء فوق السّطر أو في هامش الورقة أو صحّحه أثناء مقابلته نُسْخَتَهُ بالأصْل . ومن مميّزات المخطوطات بالقيروان ، بما في ذلك النُّسَخ التي كتبها عبد الله بن مسرور ، هو فَصْلُ مَقاطِع الكلمة في آخر السطر أو في آخر الصّفحة . نلاحظ هذه الميزة حتّى في كتابة نصّ القرآن ؛ على سبيل المثال :

﴿ لاَ تُوَاعِدُو / هُنَّ سِرًّا ﴾ ، الآية ٢٣٥ من سورة البقرة (أنظر الفقرة ٢٩٢) ؛

بلى سَلوني ، قا / لُوا : نسألك ... (أنظر الفقرة ١٨٧) ... إلخ .

لم أُشر إلى هذه الميزة إلا إذا وقعت في نهاية السّطر الأخير للورقة لأنّ التحقيق لم يتمّ بترتيب السّطور في الأصل بل بترتيب الصّفحات ، كما هو الأمر في تحقيق المخطوطات عامةً ، ما عدا المخطوطات المكتوبة على البردي ، التي يجري تحقيقها عادةً حسب ترتيب السّطور . أشرْتُ إلى الصّفحة الجديدة في النصّ المحقّق بين قوسيْن ، مثلا : (ق ١٢ ب) إلخ ، حتى ولو وقع فصْل مقاطع الكلمة الأخيرة في نهاية السّطر الأخير .

رواية الكتاب :

عيسى بن مسكين عن سحنون بن سعيد عن ابن وهب .

عيسى بن مسكين بن منصور بن خديج (ت ٢٩٥ هـ بالقيروان)[٩] .

كان قاضي القيروان في إمارة إبراهيم بن أحمد الأغلبيّ : ولاّه القضاء إبراهيم بن أحمد بعد إجماع النّاس عليه على اختلاف مذاهبهم وامتناعهم.[١٠] قد درس عيسى بن مسكين على سحنون بن سعيد ولم يفارقه حتّى توفّي ، سمع منه ومن ابنه محمّد بن سحنون جميع كُتُبهما .كانت له رحلتان إلى مصر والشّام بعد وفاة شيخه سحنون بن سعيد، أيّ بعد عام ٢٤٠ هـ . سمع بمصر من أبي عمرو الحارث بن مسكين المصريّ (ت ٢٥٠ هـ)[١١] وأبي الطاهر أحمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن السرْح (ت ٢٥٥ هـ)[١٢] وغيرهما من أصحاب ابن وهب . ولم ير عيسى بن مسكين بأسا في رواية الكتب إجازةً ، بل

[٩] أنظر ترجمته : ترتيب المدارك ، ٤ / ٣٣١ ؛ الديباج المذهب ، ٢ / ٦٦ ؛ طبقات علماء إفريقيا للخشني (تحقيق محمد بن شنب) ١٤٢ ؛ سير أعلام النبلاء ، ١٣ / ٥٧٣ .

[١٠] أنظر ترتيب ا لمدارك ،٤ / ٣٣٥ .

[١١] أنظر المري ، ٥ / ٢٨١ ؛ سير أعلام النبلاء ، ١٢ / ٥٦ ؛ ترتيب المدارك ، ٤ / ٢٦ ؛ الديباج المذهب ، ١ / ٣٣٩ ؛ تهذيب التهذيب ، ٢ / ١٥٦ .

[١٢] أنظر المزي ، ١ / ٤١٥ ؛ سير أعلام النبلاء ، ١٢ / ٦٢ ؛ ترتيب المدارك ، ٤ / ١٧٣ ؛ الديباج المذهب ، ١ / ١٦٦ ؛ تهذيب التهذيب ، ١ / ٦٤ .

كان يرى أنّ الإجازةَ قويّةٌ وهي رأسُ مالٍ كبير[١٣] . كان بيته بيت الفضْل والعلم مملوءً بكتب مروياته ؛ وهناك درس عليه ، كما رأينا ، عبد الله بن مسرور ناسخُ هذا الجزء والأجزاء الأخرى التي اكتشفناها بالمكتبة العتيقة . وروى عيسى بن مسكين عن سحنون كُتُبَ ابن وهب كما روى عنه المدوّنةَ ، وكانت لديه أيضا نُسَخٌ من موطأ مالك بن أنس برواية ابن القاسم العُتَقيّ ، وقفتُ على قطع منها تحتوي على كتاب الزكاة وكتاب الجنائز وكتاب الشّهادات . وقوبلت بعض النُّسَخ للموطأ بالقيروان بكتاب عيسى بن مسكين .

أمّا سحنون بن سعيد ، فهو عبد السّلام بن سعيد التنوخي ، أبو سعيد (ت ٢٤٠هـ)[١٤] . إمام مذهب المالكيّين في إفريقيا ، مؤلف الكتب المدوّنة والمختلطة جَمَعَ فيها فقه مالك بن أنس برواية ابن القاسم العُتَقيّ كما جمع فيها فقْه المصريّين والشاميّين . فإنه ، في حقيقة الأمْر ، لا يحتاج إلى التعريف به لشهرته وآثاره في المذهب المالكي . لزم سحنون شيخه عبد الله بن وهب أثناء رحلته في مصر وتفقه عليه وروى عنه موطأه ، لدينا منه كتاب المحاربة وكتاب القضاء في البيوع ؛ وروى عنه الجامع أيضا . وفي المدينة أخذ كُتُبَ عبد العزيز

---

[١٣] أنظر فهرست مرويات ابن خير ، ١٦ ؛ الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع للقاضي عياض ، ٩١ (تحقيق السيد أحمد صقر) . القاهرة / تونس ١٩٧٨ .

[١٤] أنظر ترجمته : ترتيب المدارك ، ٤ / ٤٥ ؛ معالم الإيمان ، ٢ / ٧٧ ؛ الديباج المذهب ، ٢ / ٣٠ ؛ رياض النفوس ، ١ / ٣٤٥ ؛ سير أعلام النبلاء ، ١٢ / ٦٣ ؛ لسان الميزان ، ٣ / ٨ .

ابن عبد الله ابن أبي سلمة الماجشون (ت ١٦٤ هـ) [١٥] برواية عبد الله بن نافع الصّائغ (ت ١٨٦ هـ) [١٦] . في مصر أخذ كتب أشهب بن عبد العزيز (ت ٢٠٤ هـ)[١٧] في الفقه وروى السّماع لابن القاسم العتقي عن ابن القاسم مباشرةً . ومن هذه الكتب أجزاء بروايته في رصيد المكتبة العتيقة بالقيروان . عاد سحنون إلى القيروان في سنة ١٩٠–١٩١ هـ بعلم كثير ، ومعه عدّة كتبٍ من كتب المشارقة برواياته. وصار بإفريقيا إمام مذهب المالكيّين المدنيّين ، وولي قضاء القيروان في آخر عمْره إلى أن توفي سنة ٢٤٠ هـ .

هذا ، ولقد اعتمد النّاسخ في مقابلة هذه النُّسْخة على كتاب سحنون بن سعيد ، وهو الأصل له ، كما رجع أيضا إلى نسخة شيخه عيسى بن مسكين برواية سحنون ، وبرواية أبي الطاهر تلميذ ابن وهب [١٨] ، الذي لقيه في مصْر ،

---

[١٥] درس مع مالك بن أنس في حلقة ربيعة بن أبي عبد الرحمان . أنظر المزي ، ١٨ / ١٥٢ ؛ سير أعلام النبلاء ، ٧/ ٣٠٩ ؛ تاريخ بغداد ، ١٠ / ٤٣٦ ؛ تهذيب التهذيب ، ٦ / ٣٤٣ .

[١٦] أنظر المزي ، ١٦ / ٢٠٨ ؛ ترتيب المدارك ، ٣ / ١٢٨ ؛ الديباج المذهب ، ١ / ٤٠٩ ؛ العقيلي ، ٢ / ٣١١ .

[١٧] أنظر المزي ، ٣ / ٢٩٦ ؛ ترتيب المدارك ٣ / ٢٦٢ ؛ الديباج المذهب ، ١ / ٣٠٧ .

[١٨] هو أحمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن السرْح القرشيه (ت ٢٥٠ هـ) : أنظر ترجمته : المزي ١ / ٤١٥ ؛ تهذيب التهذيب ، ١ / ٦٤ ؛ سير أعلام النبلاء ، ١٢ / ٦٢ ؛ ترتيب المدارك ، ٤ / ١٧٣ " الديباج المذهب ، ١ / ١٦٦ ؛ طبقات الشافعية للسبكي ، ٢ /

كما رأيْنا ، أثناء رحلته إلى المشرق . لم يقابل عبد الله بن مسرور جميع هذا الكتاب بنسخة سحنون بن سعيد ، بل قابله بنصْفها فقط حيث يذكر في هامش الورقة ١٣ ب : من هاهنا بدأتُ المقابلة بكتاب سحنون . وكذلك يقول في آخر النسخة : قابلْتُ بكتاب سحنون هذا النصف . أمّا النصف الأول للكتاب فقابله بكتاب شيخه عيسى بن مسكين الذي جَمَعَ في نسْخته روايةَ سحنون وروايةَ أبي الطاهر صاحب ابن وهب .

وفي الكتاب إشارةٌ إلى نسخة أخرى لهذا الجزء من الجامع رجع إليها الناسخ مرّةً واحدة فقط؛ إحالةً على الفقرة ١٥٠ على الورقة ١٠ أ له الملحوظة التالية في هامش الورقة :

هو مكتوبٌ في حاشيةٍ وليس هو في كتاب في دار سليمان ولا كتاب عيسى بن مسكين ليس في الأمّ .

هو سليمان بن سالم القطّان ، ابن الكحّالة (ت٢٨٩ هـ) ، من تلاميذ سحنون بن سعيد المشهورين بالقيروان [١٩] . كانت عنده نسخة من كتاب الترغيب في القرآن من الجامع لابن وهب كما كانت عنده نُسْخةٌ من كتاب

. ٢٦

[١٩] أنظر ترجمته في ترتيب المدارك ، ٤/٣٥٦ ؛ معالم الإيمان ، ٢/٢٠٦ ؛ الديباج المذهب ، ١/٣٧٤ .

القضاء في البيوع من الموطأ لابن وهب، كلاهما برواية سحنون عن ابن وهب. ويتبيّن من هذه الملحوظة الفريدة أنّ عبد الله بن مسرور ، ناسخ الكتاب، قد رجع إلي نسخة سليمان ، بل بحث عنها في منزله ، لتوثيق رواية أبي الربيع[٢٠] عن ابن وهب في هذا الموضع .

هذا ، ولم أقف على ترجمةٍ لمحمّد بن نصر الأندلسيّ المذكور على الورقة ١ أ في القراءة الأخيرة لهذا الكتاب بالقيروان ؛ لقد قُرىء عليه هذا الجزء برواية شيخه عبد الله بن مسرور في شهر شعبان وفي شهر رمضان من عام ٤٠٥ [٢١] ، كما لم أقف على ترجمة الأشخاص الآخرين المذكورين في حلقته ما عدا ترجمة عمر بن عبد الله بن أبي زيد (ت ٤٦٠ هـ)[٢٢] ، وهو ابن الفقيه المشهور أبي محمّد [٢٣] ، ابن أبي زيد القيرواني صاحب كتاب النّوادر والزّيادات ، لقد تمّ نشْر هذا الكتاب ذي أهميّة للمذهب المالكيّ سنةَ ١٩٩٩

[٢٠] أنظر الفقرة ١٥٠ .

[٢١] أنظر الورقة ١ أ من هذا الجزء .

[٢٢] أنظر معالم الايمان ، ٣ / ١٩٠ .

[٢٣] داره التي دُفن فيها مشهورة وتزار إلى يومنا هذا ، وهي في جوار أسواق القيروان اليوم . فمَنْ ينْوي زيارة هذا الموقع فعليه أن يسأل الناس عند باب تونس عن مقام "سيدي أبو محمد" .

عن دار الغرب الاسلامي [٢٤] .

ممّا لا شكّ فيه أنّ محمّد بن نصر هذا قد أخذ هذه النّسخة من عبد الله بن مسرور قبل ذي الحجّة سنة ٣٤٦ هـ – وهو تاريخ وفاة ابن مسرور بالقيروان . ويترتب على ذلك أيضا أنّ محمّد بن نصر الأندلسي كان مُقيماً بالقيروان في تلك الفترة إلى عام ٤٠٥ . ومن الغريب أنّ كتب الطبقات لا تذكر ترجمةً له ولا تُحيل عليه من قريب أو بعيد . نعم ، قد بَقِيَ هذا الكتاب بعد تلك الفتْرة بمدينة القيروان – في مجموعة ضخمة من نفائس التّراث في الجناح القبْليّ من الجامع الكبير – أكثر من ألف عام حتى وقفنا عليه مرّة أخرى قبل سنوات قليلة لكي نُخرجه اليوم لمُحِبّي التّراث الاسلامي العتيق .

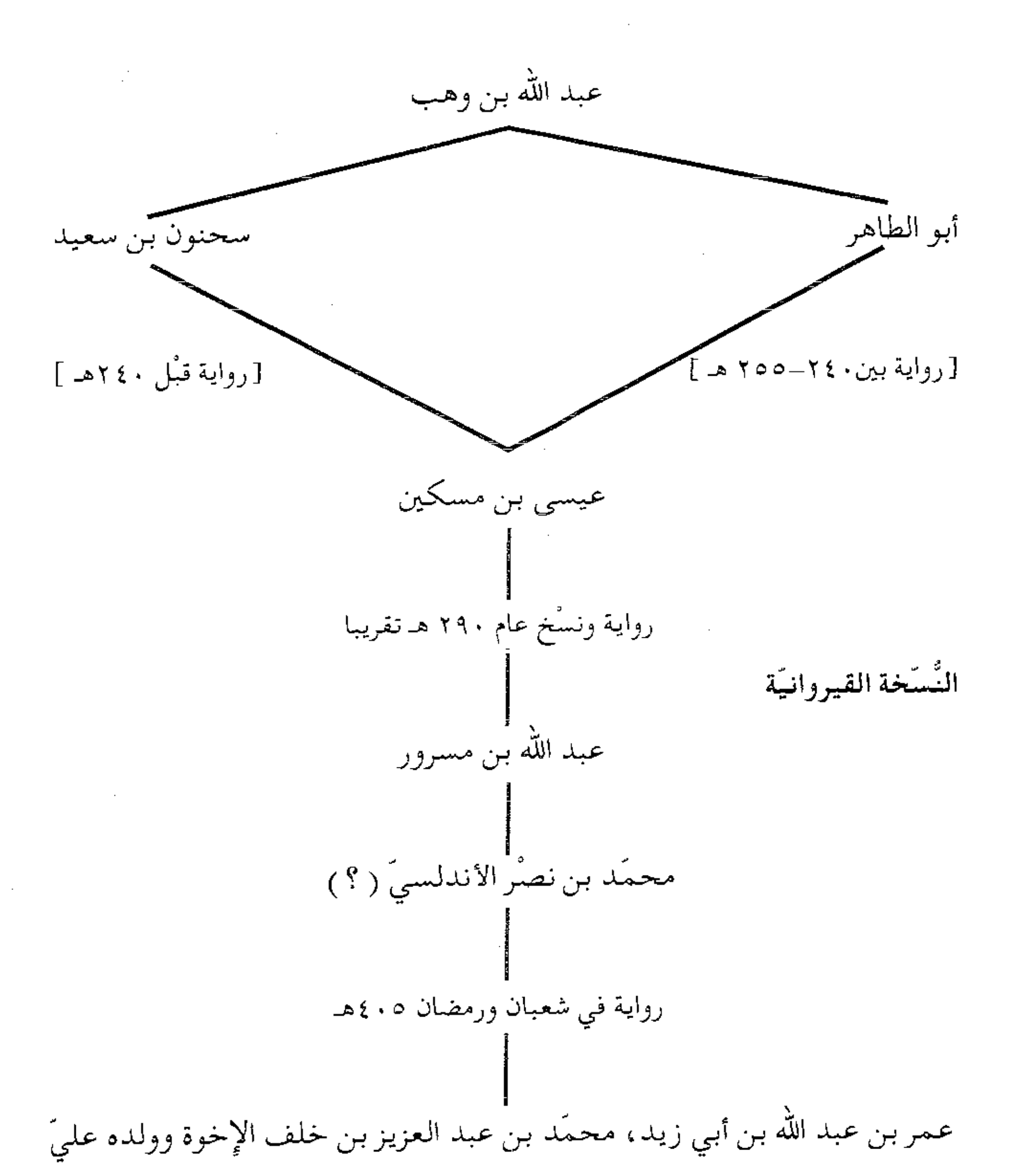
مهْما يكون من الأمر ، فإنّ هذا الجزء من تفسير القرآن من الجامع لابن وهب يُعْتبر اليوم – على حدّ علْمي – من أقْدم المخطوطات في علم تفسير القرآن بالمأثور، إنْ لم يكن أقدمها على الاطلاق ؛ إذْ ليس بين المؤلّف وبين هذه النّسخة في سلسلة رواية الكتاب غيْر ثلاثة أفراد فقط ، وهم ، كما رأينا ، سحنون بن سعيد ، راوي هذا الجزء عن المؤلّف ، وعيسى بن مسكين ، الراوي الثاني للجامع ، وعبد الله بن مسرور ، وهو النّاسخُ لهذا الجزء ، الذي اعتمد

[٢٤] أنظر حول هذا الكتاب ومصادره ما نشرته دار الغرب الاسلامي عام ١٩٨٨ من ترجمة كتابي من اللغة الألمانية أصلا : دراسات في مصادر الفقه المالكي .

عند دراسته الكتابَ ونسْخِهِ إيّاه على كتاب – أيّ نسخة – سحنون بن سعيد من ناحية ، وعلى نسخة شيخه عيسى بن مسكين من ناحية أُخرى . وبين يدينا اليوم الكتابُ محقّقا وأصْلُه نسخةُ عبد الله ابن مسرور بخطّ يده من أواخر القرن الثالث الهجري .

* * *

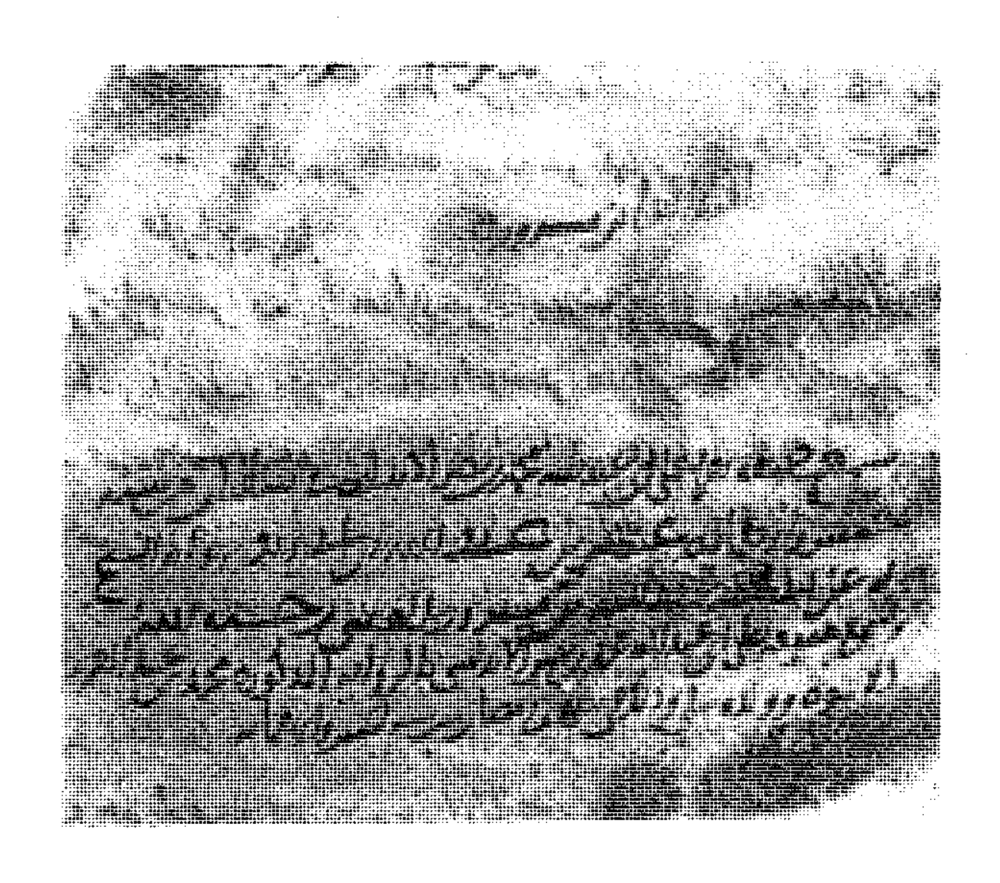
طُرُقُ الرّواية لهذا الجزء من كتاب الجامع لابن وهب :



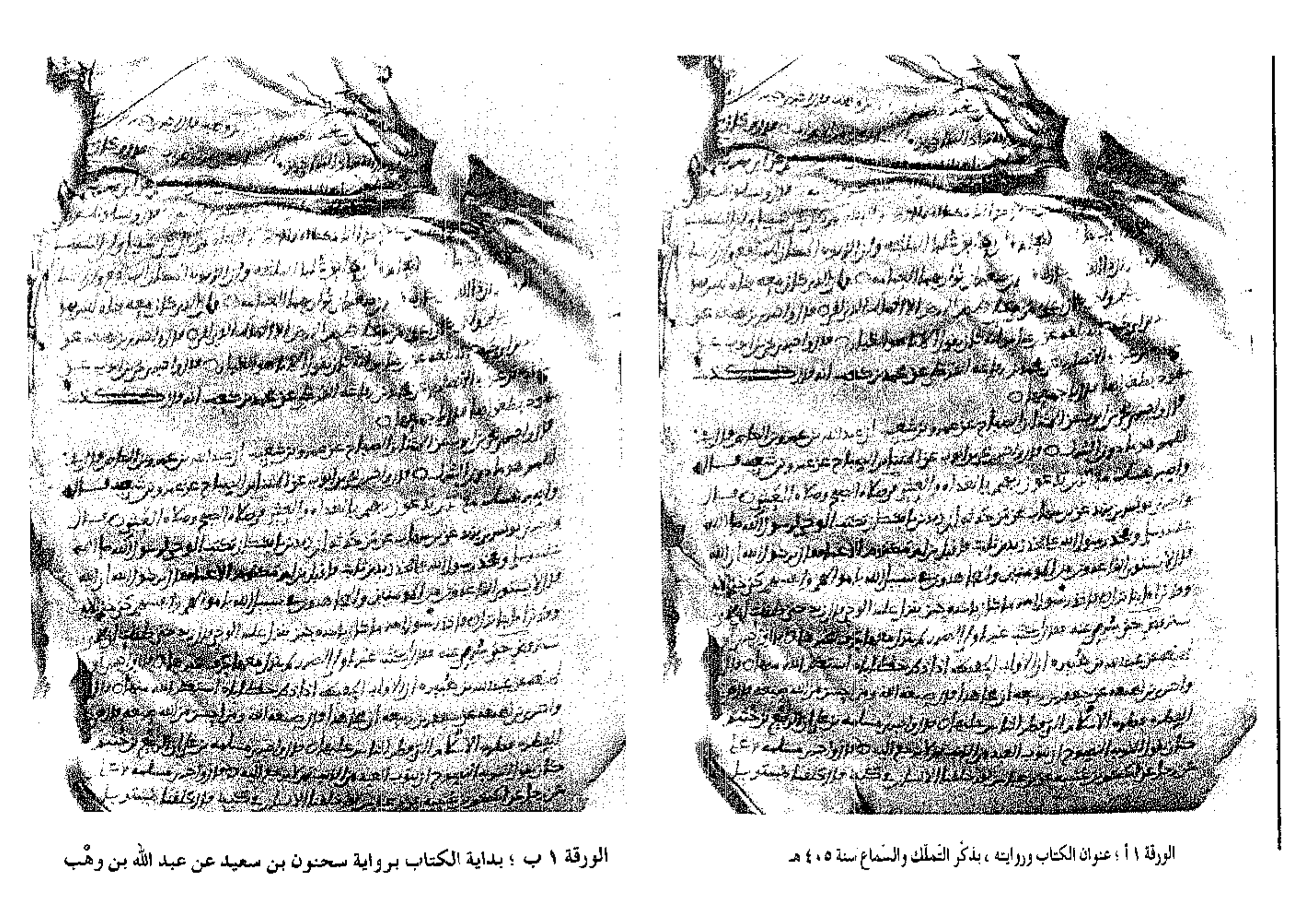
إلى جانب تحقيق النصّ أَشَرْتُ إلى بعض المواضيع الأخرى في كُتُب التّفسير وغيرها من كتب التّراث خاصة إذا وقعت فيها رواياتٌ لابن وهب عن شيوخه . كذلك تمّت الإحالة على جميع الشواهد لروايات ابن وهب في جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر الطبري . كما أضفْتُ إلى هذه الفقرات كل ما روى ابن وهب عن عبد الرّحمان بن زيد بن أسلم عند أبي جعفر الطبري في الآيات المذكورة في هذا الكتاب . والجدير بالذكر أنّ المؤلّف قد رتّب كتابه وفقا لشيوخه ولا وفقا لترتيب السور والآيات في القرآن ؛ يذكر بعضا من التفسير برواية شيْخه وأسانيده ، ثمّ ينطلق إلى ذكْر تفسير الآيات القرآنية لشيْخٍ آخر له بأسانيده أيضا . فبعد فقرات يرجع إلى روايات شيخه الذي قد ذكره سابقا ... إلخ . وهذا الترتيب قد دفعني إلى عرْض الآيات القرآنيّة المفسّرة في هذا الكتاب في فهرسٍ خاص حسب ترتيب القرآن وبالإشارة إلي رقم الفقرات في النصّ المحقّق .

لقد ذكرْتُ في الحواشي تراجم الرجال والنساء المذكورين في الأسانيد متركّزا في ذلك على أهمّ كتب التراجم فقط ، مثل المزّيّ والذّهبي وابن حجر العسقلانيّ وبعض كتب التراجم في الضعفاء . ومَنْ أراد التوسّع في ذلك فعليه بالحواشي في هذه الكتب ، حيث يجد القارىء تراجم أخرى كثيرة للرّجال الذين جاء ذكْرهم في هذا الكتاب .

المحقّق — بون / ألمانيا ، في ربيع عام ٢٠٠٢



الورقة ١ أ : صورة مكبّرة من سماع الكتاب على أبي عبد الله محمّد بن نصر الأندلسيّ



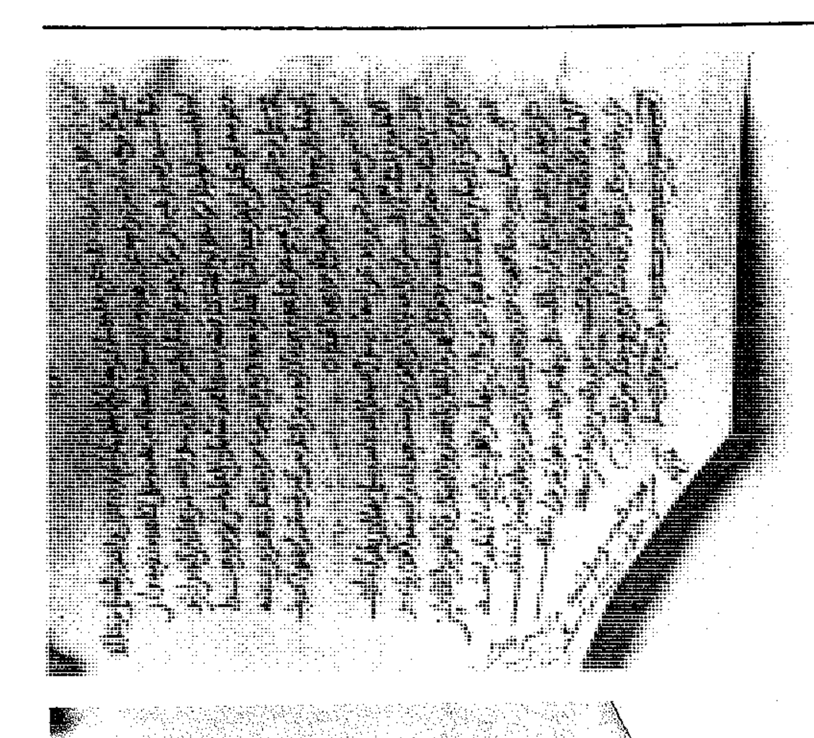
الورقة ١ أ: عنوان الكتاب وروايته، بذكر التملك والسماع سنة ٤٠٥ هـ

الورقة ١ ب: بداية الكتاب برواية سحنون بن سعيد عن عبد الله بن وهْب



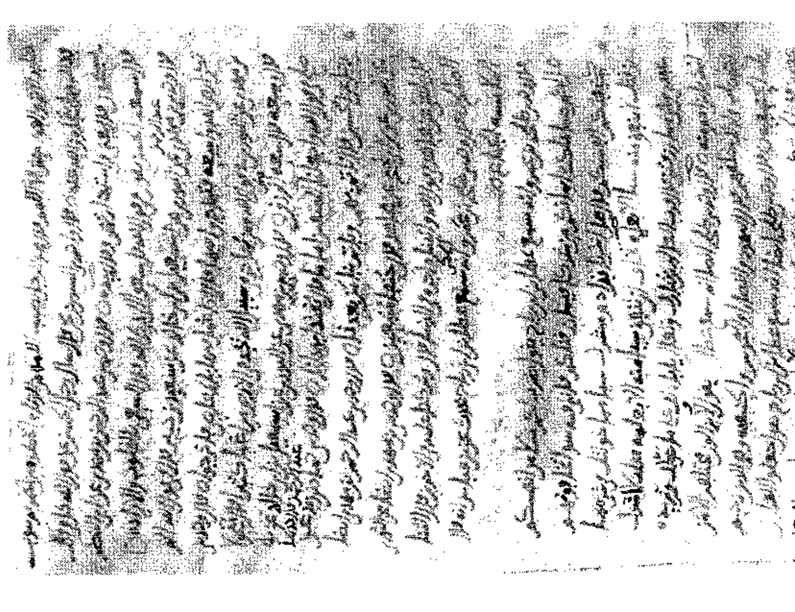
الورقة ١٧ أ ؛ أنظر الفقرات ٩٤ - ١٠٢

الورقة ٧ ب ؛ أنظر الفقرات ١٠٣ - ١١١ ؛ أنظر الحاشية في الفقرة ١٠٤



الورقة ١٠ أ ؛ أنظر الفقرات ١٤٤ - ١٥٠ ؛ أنظر الحاشية في الفقرة ١٥٠

الورقة ١٠ ب ؛ أنظر الفقرات ١٥٠ - ١٥٦



الورقة ١٣ب ؛ أنظر توثيق المقابلة في الفقرة ٢٠٥

الورقة ١٧أ ؛ أنظر الفقرات ٢٦٥ - ٢٧٦ ، أنظر الحاشية في الفقرة ٢٧٤



الورقة ١٣ ب ؛ أنظر توثيق المقابلة في الفقرة ٢٠٥

الورقة ١٧ أ ؛ أنظر الفقرات ٢٦٥ - ٢٧٦ ؛ أنظر الحاشية في الفقرة ٢٧٤